ابن عربي و برهان ختم الولاية المحمدية
قراءة في كتاب "ابن عربي سيرته وفكره" لكلود عداس

محمد الأمين بوحلوفة
جامعة الجزائر 01 (الجزائر)

الملخص:

يشكل ابن عربي أحد أهم متصوفة العالم الإسلامي قديما وحديثا وهذا بسبب الأفكار التي أتى بها والتي غيرت مفهوم التصوف و أعطته صورة جديدة لم تكن معروفة من قبل. يمكن اعتبار فكرة خاتم الولاية المحمدية من بين الأساسيات التي ركز عليها ابن عربي وحاول تبيان أنه هو خاتم الولاية المحمدية أو صاحب هذا الفضل، لهذا حاولت الباحثة كلود عداس التطرق لها وفق رؤية تاريخية جمعت فيها ما يبين ذلك. لم تكتفي الباحثة بتلك الفكرة، بل حاولت رسم ملامح دقيقة لشخصية ابن عربي من الميلاد إلى الوفاة ثم التأثير في محيطه الجغرافي، سواء في المغرب الإسلامي أو المشرق، لتنتهي إلى التأثير في عالمنا اليوم ببقاء طريقته مستمرة شعارها "رحمة للعالمين".

الكلمات المفتاحية: ابن عربي ، الولاية المحمدية، كلود عداس، التصوف، المغرب الإسلامي.

Abstract:

Ibn Arabi is considered as one of the most important Sufis in the past and present in the Islamic world. Due to his new ideas he contributed to change the concept of Sufism and gave it a new image that was not known before. The idea of the"Wilaya Muhammadiya" seal of authority can be considered among the fundamentals that Ibn Arabi focused on and tried to show that he was the owner of this merit. This is why the researcher, Kuld Adas, tried to introduce it according to a historical vision by collecting what shows that. Actually ,the researcher didn’t reach her objective by introducing this idea that’s why she tried to draw accurate features of Ibn Arabi's personality from birth to death and then she dealt with his influence in his geographical surroundings, whether in the Islamic Maghreb or the Levant, to end up with his influence in our world today by keeping his method continuing which its motto is "mercy to the world."

Key words: Ibn Arabi, Wilaya Muhammadiya, Claude Adas, Sufism, the Islamic Maghreb.

مقدمة:

لم يكن من المصادفة أن تؤلف كلود عداس في موضوع التصوف وبالضبط في فكر وحياة الشيخ الأكبر ابن عربي ، وهي التي تخصصت في مجال التصوف وكانت عائلتها محبة ومتأثرة بالتصوف خاصة شخصية ابن عربي فقد اختارته لموضوع رسالة جامعية[1]. إن الجدير بالذكر هو الحب الشديد الذي تكنه كلود للتصوف، الأمر الذي دفعها لتسمية بنتها "ولاية" وهذا الاسم له دلالة كبيرة في دائرة العرفان. إن الدافع وراء هذه الدراسة هو تأثر كلود بالتصوف وولعها بالشيخ الأكبر محي الدين

❋أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة.

(1) أصل الكتاب الذي سنحاول عرضه رسالة جامعية نالت عليها كلود عداس درجة الدكتوراه.

ابن عربي رغم صعوبات البحث وهو ما صرحت به عندما قالت "عندما قررت منذ سنوات تتبع آثار ابن عربي لم أكن أجهل، بأن السفر سيكون طويلا ومحفوفا بالمغامرة..." (1).

بالعودة إلى الكتاب الذي صدر سنة 1989م باللغة الفرنسية عن دار "غاليمار" وترجمه أحمد الصادقي في طبعة معربة جد مميزة، فالقارئ لا يمكنه اكتشاف أن أصل الكتاب بلغة غير العربية، لهذا وجب التنويه على مجهوده، فقد استطاع أن يجعل بين أيدينا نصا ظهرت فيه سعة اطلاعه بموضوع التصوف، أما تقديم الكتاب فقد تكفلت سعاد الحكيم بذلك، والتي أشارت إلى أن الكتاب ترجم للإنجليزية بعد صدوره، وأثنت على كلود عداس وحاولت في التقديم أن تعطي للقارئ بعض المحاور الرئيسية التي تضمنتها شخصية ابن عربي ، زيادة على ما تطرقت له كلود، بعدها ختمت تقديمها ببعض ما يرويه الكتاب عن شخصية ابن عربي الفريدة ذاك الإنسان الولي والقطب.

قسمت كلود كتابها إلى عشرة فصول ومقدمة وسنتناول كل فصل بما يناسبه من التفصيل:
بدأت الباحثة مقدمتها بالحديث عن الكم الكبير من الإنتاج المعرفي حول التصوف وابن عربي في الفترة المعاصرة، في المقابل صرحت بأن الإنتاجات التاريخية حول حياته تكاد تكون منعدمة، ماعدا دراسة آسين بلاثيوس المعنونة بـــ "بالإسلام المنصَّرَن"، ونلحظ أن الباحثة أعطت تمهيدا لما ستقوله عن آسين بلاثيوس، فالأخير لم يجد أمامه من كتب تتحدث عن ابن عربي ، وأن أعمال عثمان يحي جاءت بعده والتي اعتمدت على جرد كم كبير من المخطوطات، بالإضافة لمنشورات فريتز ماير وهنري كوربان، بعدها تضع الباحثة أغلب عمل أسين بلاثيوس في دائرة البطلان وتدلل على حكمها أنه لم يرجع لعدد كبير من كتابات ابن عربي ، بالإضافة إلى تراجم سير الأولياء الذين عاصروه أو جاؤوا بعده، ولا حتى المصادر المهمة التي جاء فيها ذكر ابن عربي ورحلاته للمشرق، مثل كتاب "التكملة" لابن الأبار المنشور سنة1888م، وكتاب "عنوان الدراية" للغبريني المنشور بالجزائر سنة1910م وكتاب "التشوف إلى رجال التصوف" ليحي التادلي. لم تخرج الباحثة عن نقد أسين، عندما صرحت أن أغلب الباحثين الذين جاؤوا بعده انتحلوا نتائجه رغم عيوبها الخطيرة، لتنهي كلامها بأن تلك الدراسة لا ترقى للقيمة التي أعطوها لها، وأن صاحبها كان مشبعا بالأفكار المسبقة ضد الإسلام كونه رجل كنيسة.

---

(1) كلود عداس، "ابن عربي فكره وسيرته"، ترجمة أحمد الصادقي، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2014، ط1، ص 18.

بعدها تنتقل إلى عمل عثمان يحي "مؤلفات ابن عربي تاريخها وتصنيفها" وتصفه بأنه عمل دقيق لا جدال فيه، ولكنه لا يخلو من النواقص، لتخلص إلى نتيجة وهي أنه لحد الآن لا توجد دراسة باللغات الأجنبية حول ابن عربي متينة ومعمقة، أما بالعربية فعددت كتب التراجم التي حوت على التعريف بابن عربي بعيدا عن الحقيقة التاريخية، وأن أغلب الذين ترجموا له تناقلوا نفس الأخبار، ومنهم من أدخل فيها الحكايات الطريفة والتهجم الصريح، لتصل إلى مجهود محمود الغراب في العصر الحالي والتي لها بعض الفائدة. بعد هذا العرض تنقلنا الباحثة إلى أن دراستها لابن عربي سوف لن تكون هينة خاصة وأن أغلب الذين كتبوا عن هاته الشخصية أهملوا المناخ السياسي والثقافي والاجتماعي الذي كان في نظرها يعيش اضطرابا كبيرا، فمن حروب الاسترداد بالأندلس إلى الحملات الصليبية في المشرق ثم الغزو المغولي، كل هذا دفع الباحثة لسرد بعض الدراسات التاريخية التي تناولت المشرق الأيوبي في شقه الديني والسياسي، مثل أطروحة بوزيه حول "الحياة الدينية في دمشق خلال القرن 7هـ/ 13م". في نهاية المقدمة تقرُّ الباحثة أن شخصية ابن عربي لا يمكن فهمها كليا، وأن بعض الألغاز ستستمر بسبب موات عقول المخلوقات في هذا الأفق الأرضي.

كما عودتنا مختلف الدراسات الأكاديمية حول الشخصيات، تتطرق في بداياتها لعلاقة الشخصية ببيئتها أو البعد الجغرافي، ليكون القارئ على دراية بالمكان وتفاعل تلك الشخصية معه، بالإضافة إلى التطرق لطبيعة السلطة السياسية، وهو ما جاء في الفصل الأول المعنون "في بلاد المولد" إشارة إلى الأندلس جنة الله في الأرض كما يسميها مؤرخو الإسلام. حاولت الباحثة في هذا الفصل أن تبدأ بوصف البيئة المكانية فاتبعت طريقة السرد عن ما قيل عن هاته البلاد، بعدها انتقلت إلى التكوين البشري للأندلس واستعرضت مختلف أصول سكانها بدءا من العرب المنقسمين لفئتين يمنية وشامية بالإضافة إلى البربر الذين عززوا وجودهم مع توسع نفوذ المرابطين، وبعدهم الموحدين خلال القرن 11م، ثم إلى فئة أهل الذمة (اليهود النصارى) وهم قليلون، وذكرت في هذا مقولة لعبد المومن بن علي الموحدي الذي بعدما وصل للحكم قال في حق هاته الفئة "لن أقبل سوى المسلمين في مملكتي" وهي مسألة خطيرة تمثلت في عدم قبول أهل الذمة، وهو ما يتنافى مع تعاليم الشريعة الإسلامية. عندما نريد أن نجيب على هذه المسألة، وجب العودة إلى النصوص التاريخية، والتي تشير لغلبة التسامح[1] لكن

(1) هنالك نماذج كثيرة عن قادة مسلمين كانت معاملتهم لأهل الديانات الأخرى مثالا يشبه الأنبياء، مثل صلاح الدين الأيوبي في فتحه للقدس 1187م والأمير عبد القادر مع الأسرى النصارى يوم كان مجاهدا ضد الفرنسيين وحمايته للدروز يوم كان في دمشق. للمزيد أنظر: خالد حسين محمود، جوانب من التسامح وقضايا العيش المشترك بين اليهود والمسلمين في المغرب الأدنى خلال عصري الفاطميين وبني زيري، مجلة المؤرخ العربي، مصر، عدد 17، مارس 2009م، ص125.

هنالك نصوص تشير إلى عكس ذلك، لهذا تبقى هاته المسألة نسبية تخضع لظروف معينة تتحكم فيها، ولا يجب أن نخرجها من سياقها المكاني والزماني[1]، فالباحثة صرحت أن عقلية التسامح لم تعد موجودة، وقد أعطت دليلا تمثل في الفتاوى التي جاءت في رسالة ابن عبدون في الحسبة[2] وأوردت مجموعة من الفتاوى كانت في غالبيتها تدعوا إلى جعل فئة النصارى في معزل عن المجتمع. بعدما أشارت إلى المكان والمجتمع انتقلت إلى طبيعة السلطة السياسية التي ميزت فترة ابن عربي ، وهو سلطان الموحدين ومن الصدف أن يكون ابن عربي في القلعة التي حاصرها الموحدون أثناء تمرد ابن مردنيش[3] على السلطة الموحدية، فالأخيرة استطاعت القضاء على هذا الثائر، كذلك الباحثة كانت يقظة مع نصوص المؤرخين التي أشارت إلى هاته الشخصية بالتحقير أمثال إبن صاحب الصلاة وابن عذارى، في المقابل استعانت بنصوص لمستشرقين مجدوا هاته الشخصية أمثال المستشرق دوزي[4].

بالعودة إلى منشأ ابن عربي ، تطرقت الباحثة لنسبه الذي يعود للشخصية الأسطورية في الكرم وهي حاتم الطائي[5]، فقد صرح عن ذلك في أبيات شعرية:

أنـــا العـــربي الحـــاتمي أخـــو النـــدى لنا في العلى المجد القديم المؤثل[6]

(1) هنا يجب الإشارة إلى أن قرار عبد المومن بن علي جاء بناءا على معطيات سياسية كان الغرض منها طرد النصارى واليهود لاشتباهم في مناصرة الممالك النصرانية التي تقف في وجه النفوذ الموحدي في الأندلس.

(2) كانت فتاوى ابن عبدون في الحسبة تدعوا في غالبيتها إلى عدم دمج فئة النصارى بالمجتمع الإسلامي، لكن نجد في نفس المصدر جواز أكل مأكولات النصارى "ولا بأس بأكل جبن النصارى الذين بين أظهرنا ".هذا نص يدل على التسامح مع غير المسلمين. أنظر: "ثلاث رسائل أندلسية فى آداب الحسبة والمحتسب"، تحقيق ليفى بروفنسال، مطبعة المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية، القاهرة، 1955،ص 101.

(3) ابن مردنيش (1124 م- 1172) (518 - 567 هـ) ثائر أندلسي من أصل مولدي خضع له شرق الأندلس مع نهاية الحكم المرابطي وبداية الموحدي، عقد تحالفات ومعاهدات مع الإمارات المسيحية ودخل في عدة معارك مع الموحدين،عبر السلطان الموحدي أبو يعقوب يوسف إلى الأندلس في عام 566 هـ/ 1171 م للقضاء عليه، حوصرت عاصمته مرسية وتوفي بعدما أصيب بالجنون ودخل إبنه أبو القمر هلال تحت الولاء للموحدين.أنظر : محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، "سير أعلام النبلاء"، مؤسسة الرسالة، 1422هـ/ 2001م، ج 20،ص 204.

(4) اعتبر دوزي ابن مردنيش مثال الرجل الذي كان متأثرا بالعادات والتقاليد النصرانية في كل شيء حتى في طريقة كلامهم.

(5) حاتم الطائي عربي جاهلي وأمير قبيلة طيء (توفي 46 ق. هـ/ 605 م) اشتهر بكرمه وأشعاره وجوده ويقال أنه أكرم العرب بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(6) محيي الدين محمد علي محمد ابن عربي الحاتمي، "ديوان ابن عربي "، تحرير أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، 2011 م، لبنان، ص48.

فهو من قبيلة طيء العربية المشهورة، بعدها تنتقل إلى مكان الولادة وهي قلعة بمدينة مرسية، والتي كانت تحت الحصار الموحدي زمن ابن مردنيش كما أشرنا سابقا، وفي السياق نفسه تطرح الباحثة تساؤلا هو هل كان أبو محي الدين ابن عربي من الأولياء؟ واعتمدت في هذا الطرح على تصريح ابن عربي عندما قال إنه من الرحمانيين[1] ويقصد فئة من الأولياء، أما العلاقة بين الأب والابن فلم تهملها وحاولت أن تميز طبيعتها، خاصة عندما أشارت إلى أن الأب لم يكن يشارك ابنه توجهاته الدينية وبالضبط التصوف، فابن عربي عانى من موقف أبيه المتحفظ تجاهه واتجاه التصوف[2]، وهو ما لم تجب عنه الباحثة؟.

بالرجوع إلى المحيط العائلي، نرى كيف وفقت الباحثة في إظهار ومضات عنه، فالخال هو أحد ولاة تلمسان يحي بن يغان الصنهاجي الذي تاب على يد أحد الصالحين وهو أبو عبد الله التونسي[3]، أما أخت هذا الأمير هي أم ابن عربي التي كانت تتردد باستمرار على فاطمة بنت ابن المثنى وهي إحدى الصالحات، وهنا يجب الإشارة إلى أن مقام الولاية لم يكن حكرا على الذكور، وهذه المرأة هي نفسها التي تعلّم على يديها ابن عربي مبادئ التصوف، ولم يَخْدمْ سواها طوال مرحلة تصوفه[4].

تختم الباحثة هذا الفصل بعنوان له دلالة "أيام جاهليتي"، وقد اقتبسته من كلام ابن عربي عندما عبّر عن مرحلة شبابه أنها فترة جاهلية، وهو عادة ما يرمز إلى الفترة التي سبقت ظهور الإسلام. لم تمر على مرحلة طفولته إلا متعرضة لشيوخ ابن عربي ، أمثال أبي عبد الله الخياط وأبو علي الشكاز لتنقل القارئ إلى الحالة التي كان يعيشها الشاب ابن عربي ، في ملذات الدنيا وقد عبر عنها في كتابه روح القدس أنها لم تكن طريق الله "هيهات والله ما كانت طريق الله هكذا" [5]، فابن عربي على حد تعبير الباحثة كان يعيش صداما داخليا[6].

---

(1) كلود عداس، "ابن عربي فكره وسيرته"، مرجع سابق، ص 47.

(2) المرجع نفسه، ص 48.

(3) ملخص القصة أن هذا الأمير طلب رأي ذلك الصالح في جواز الصلاة بثيابه الفاخرة فرد عليه الشيخ في جرأة أنه يشبه الكلب الذي يتمرغ في دم جيفة وعندما يريد التبول يحمل رجله اتقاء بوله !؟.

(4) سعاد الحكيم، "المرأة ولية وأنثى قراءة في نصّ ابن عربي "، مجلة التراث العربي، عدد80، سوريا، أكتوبر 2000م، ص 38.

(5) محي الدين ابن عربي، "روح القدس في محاسبة النفس"، جمع محمود محمود الغراب، القاهرة، ص 53.

(6) كلود عداس، "ابن عربي فكره وسيرته"، مرجع سابق، ص 65.

الموهبة هذا هو اللفظ الذي اختارته الباحثة عنوانا للفصل الثاني، وكأنها أرادت أن تبين أن ما سيحصل لابن عربي يشبه الموهبة التي تأتي بدون تدريب أي فطرية يهبها الله، بعدها تنتقل إلى عنوان فرعي "عندما طلبني الحق" وهو عنوان رمزي في قاموس التصوف، يدل على أن الله صنع أناسا لنفسه فيطلبهم لحضرته. في هذا الفصل تتحدث عن توبة ابن عربي ورجوعه إلى الله وتدرج اللقاء الشهير بين هذا الشاب وابن رشد الفيلسوف الذي طلبه الأخير لما سمع عنه من أحوال مع الله، بعدها تستعرض دخوله إلى الطريق وكيف عبّر عنها هو بنفسه في مؤلفاته بألفاظ وعبارات عديدة منها، الفتح، الخلوة، التوبة، لتعود وتتطرق إلى ما دار بينه وبين ابن رشد الفيلسوف وتحاول إيصال فكرة ملخصها، أن هناك فرق بين من يتلقى علومه من الحي الذي لا يموت ومن يتلقى علومه من الذي يموت، وهي مفارقة بين العلم السماوي والأرضي. إن توبة ابن عربي وكيفية دخوله إلى الطريق لم تهملها الباحثة في هذا الفصل وحاولت أن تبينها من خلال ثلاث نصوص كلها ذكرت كيف دخل ابن عربي الطريق، إذ قارنت بين نص البغدادي وابن سودكين ومريد الدين الجندي، والتي تؤكد كلها مبدأ الخلوة التي كانت في مقبرة بإشبيلية.

إن التساؤل الذي لم تطرحه الباحثة وهي تضع بين يدي القارئ نصوص دخول ابن عربي للطريق وخلوته في إشبيلية، هو لماذا كانت المقبرة المكان الذي خلى فيه ابن عربي ؟ بالطبع قد نلجأ هنا إلى فرضية تكاد تكون جد مقبولة وهي أن المقبرة تمثل النهاية لكل شيء، بعبارة أخرى هي الواعظ الذي لا يتكلم والتوبة تحتاج إلى إعادة نظر فيما فات مع الندم، لهذا جاء اختيار ابن عربي لهذا المكان عن قصد، للاعتبار ولتدريب النفس أن الدنيا وملذاتها مصيرها الفناء. تعد مسألة التجرد مبدأ التزم به ابن عربي وهذا لتحقيق العبودية المحضة، فالرؤيا التي رآها ابن عربي للأنبياء الثلاثة وهم عيسى ومحمد وموسى عليهم الصلاة والسلام وكيف أوصاه كل واحد منهم بوصية، فعيسى أمره بالزهد ومحمد أمره بإتباعه خطوة خطوة، وموسى بشره أنه سوف يتعلم العلم اللدني من الخضر وكانت هاته الرؤيا بداية لتوبته.

"الدخول إلى الطريق" عنوان فرعي لتبيان مسيرة ابن عربي في المجال المعرفي العلمي، فقد استعرضت أهم الشيوخ الذين تتلمذ عندهم وأخذ منهم العلوم الدينية، ومنهم أبو بكر بن خلف اللخمي، وعبد الرحمن بن غالب الشراط، وعبد الرحمن السهيلي، وهم يمثلون المرجعية المالكية لكن ابن عربي لم يتقيد بها؟ وكان له مذهبه الخاص! على حد قول الباحثة. لقد دأبت الباحثة في عرضها للتسلسل الذي مرّ به ابن عربي في أخذه للطريق، على الاستطراد ثم العودة إلى موضوع الفصل وهو ما نلمسه حين عادت وتطرقت إلى أول شيخ أخذ منه ابن عربي الطريق، وهو أبو العباس العريبي

الذي يمثل الشيخ الأرضي له، أما الشيخ ما فوق طبيعي فهو عيسى[1] عليه السلام. في نفس الفصل عنونت الباحثة "الصحبة"، إذ ناقشت فيه التصوف في بلاد المغرب الإسلامي في عصر ابن عربي ، والذي كان مقسما حسب رأيها إلى قسمين، الأول مثلته مدرسة ألمرية[2] وممثلها ابن العريف، وتيار ثان مثله مجموعة من المتصوفة وهم أبو يعزى وابن حرزهم وأبو مدين.

لا نخرج من هذا الفصل حيث اختارت كلود للشيوخ الذين عاصروا ابن عربي في إشبيلية عنوانا "الشيوخ الإشبيليون" وفيه تطرح فكرة هي أن العلاقة التي ميزت ابن عربي وشيوخه الإشبيليين كانت شبه غامضة، لكن هذا لم يمنعه من أن يطلب منهم النصائح والحماية وهذا تجنبا للرجوع إلى الوراء. تحاول الباحثة تحديد بداية الصحبة والتي كانت غير منظمة ولم تكتسب طابعا مؤسسا أو مقننا إلا في نهاية القرن 12 م، وسوف تتخذ اسما عرف بالطريقة[3]، وخلال عرضها هذا تفتح باب التصوف المشرقي وتقارنه بالمغربي الذي كان ينظر لهذا الأخير نظرة استهزائية من طرف المشارقة[4] وهو الأمر الذي دفع ابن عربي لتأليف كتابه "روح القدس" الذي عرض فيه فضائل ومميزات متصوفة المغرب الإسلامي الذين التقاهم. وفي نهاية الفصل حاولت الباحثة التمييز بين مراتب الأولياء وهذا اعتمادا على تصنيف ابن عربي لهم، فمنهم الأوتاد، والأقطاب، وعدّ أبي مدين من الأقطاب، كما قامت بجرد بعض الأولياء الذين صادفهم ابن عربي في إشبيلية منهم أبو عبد الله بن مجاهد، وعبد الله بن قسوم، والعريبي والمرتلي وأبو يحي الصنهاجي الضرير وصالح البربري وأبو الحجاج يوسف الشبربلي[5].

---

(1) كلود عداس، "ابن عربي فكره وسيرته"، مرجع سابق، ص 65.

(2) للاطلاع أكثر أنظر : محمد الأمين بوحلوفة، "الفكر الصوفي المسري وصراع مدرسة ألمرية مع السلطة السياسية في الأندلس والمغرب الأوسط"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة وهران، عدد8و9، جويلية وديسمبر 2015م، ص 54.

(3) الطريقة هي الأسلوب التربوي الذي يتبعه الشيخ في تربية المريدين، وعادة ما تحتوي الطريقة على ورد من الأذكار يتبعه المريد.

(4) لما وصل ابن عربي إلى مصر تعجب من حال الفرق بين متصوفة المغرب والأندلس ومصر اذ عبر ذلك بقوله" فأول ما وصلت إلى هذه البلاد سألت عن اتباع هذه الطريقة المثلى فحملت إلى جماعة...فنظرت إلى مغزاهم المطلوب ومنحاهم المرغوب بتنظيف مرقعاتهم...بل منهم لا يصلح أن يكون خديما للمراحض. هذه إشارة إلى الفرق الكبير بين متصوفة المشرق والمغرب وهي صورة حية نقلها ابن عربي حول حال هاته الطائفة.انظر : كلود عداس،" التصوف الأندلسي وبروز ابن عربي "، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، تحرير سلمى الخضراء الجيوسي، مركز الوحدة العربية، لبنان،1999م،ط2،ص 1259.

(5) كلود عداس: ابن عربي فكره وسيرته"، مرجع سبق ذكره ، ص 125.

في الفصل الثالث المعنون بـ "الإصطفاء"، تتطرق الباحثة مباشرة إلى الرؤيا التي رآها ابن عربي للجمع الغفير من الأنبياء والرسل، فسأل ابن عربي النبي هود عن سبب هذا التجمع فأجابه "... جئنا عُوادا زائرين أبا محمد. فاستيقظت فسألت عن أبي محمد بن مخلوف فوجدته قد مرض من تلك الليلة فلبث أياما ومات" [1]. إذن يتضح من هذا النص أن المناسبة كانت مرض الولي أبي مخلوف القبائلي ولي قرطبة.

كانت بعض أفكار ابن عربي تُهاجَم من طرف فئة الفقهاء، وهذه الظاهرة سنشهدها حتى بعد موته وما قيل في مؤلفاته خاصة الفتوحات المكية[2] وفصوص الحكم. إن الفكرة التي عرضتها الباحثة عن ابن عربي والتي هوجمت بقوة وهي أن كل ولي يرث نبيا[3]. عنوان آخر "إشبيلية خلوات وانكشافات" وفيه تطرقت إلى أن القدر لم يكتب بلقاء أبي مدين وابن عربي، لكن الأخير تمنى هذا اللقاء فرآى أبي عمران موسى السدراني في رؤيا أخبره أن أبا مدين يبشره باللقاء الروحي، أما اللقاء الجسمي فإن الله أبى ذلك. لا تخرج الباحثة من الرؤيا أو الانكشافات التي حدثت لابن عربي، إذ مجددا يُبشر بأنه خاتم الولاية وهو في خلوته في المقبرة وهذا اعتمادا على رواية الجندي مستندا في ذلك إلى شهادة أستاذه القونوي.

"ابن عربي وعلماء الأندلس" هو عنوان الفصل الرابع، وفيه طرحت الباحثة العديد من المعلومات والتساؤلات المهمة، مثل الإسلام الموحدي وارتباطه بالإسلام المشرقي، وركائز تكوين الشيخ ابن عربي (القرآن والحديث) وكثرة اعتماده عليهما في فتوحاته[4]. كذلك علاقة ابن عربي مع العلماء المشارقة، حيث تذكر لحظة مهمة بين عالمين من جهتين مختلفتين ابن عربي المغربي وفخر الدين الرازي المشرقي، فالأول راسل الثاني ودعاه إلى الدخول في الطريق في رسالة قائلا "فما لك يا أخي تبقى في هذه الورطة ولا تدخل طريق الرياضات والمجاهدات والخلوات التي شرعها رسول الله؟" [5]، فابن عربي لم يجد حرجا في دعوة الرازي للدخول في التصوف، رغم أن الأخير كان مهيئا لذلك

(1) كلود عداس، "ابن عربي فكره وسيرته"، مرجع سبق ذكره، ص 130.

(2) لقد نقد الكثير من أهل الحديث والفقهاء كتاب الفتوحات وفصوص الحكم وهذا بسبب ما احتوته من مخالفات في نظرهم ولكن يبدو أن تلك الفئة تعمدت التجريح في شيوخ التصوف وهذا لأغراض تتعدى أن تكون دينية.

(3) حول هذا الموضوع أنظر: الوسيمي الشافعي محمد بن تاج الدين أحمد، "المواهب السنية شرح حزب الفتح للسادة الوفائية"، تحرير أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية 2010 م، ص144.

(4) كلود عداس، "ابن عربي فكره وسيرته"، مرجع سبق ذكره، ص 168.

(5) محيي الدين محمد علي محمد، ابن عربي الحاتمي، "رسائل ابن عربي (لونان)"، تحرير محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، لبنان، 2010م، ص 186.

باعتبار أنه كان يتفق مع بعض آراء المتصوفة ويستدل بها، وهو ما نلحظه في تفسيره "مفاتيح الغيب"، كذلك مما أشارت إليه الباحثة علاقة ابن عربي بالفلاسفة وموقفه الوسط منهم، فهو لم يشر إليهم في أعماله ماعدا إبن رشد[1].

في الفصل الخامس "أرض الله واسعة" تتطرق الباحثة لأسفار ابن عربي بداية من المغرب الأقصى وبالتحديد مدينة سبتة، أين تلقى بعض الدروس من مجموعة من العلماء منهم: عبد الله الحجري وابن الصائغ وأبو أيوب الفهري، بعدها ينتقل لتونس أين سيلتقي بالشيخ عبد العزيز المهدوي، خلال الرحلة كان على ابن عربي أن يتوقف بتلمسان وفيها التقى بالولي عبد الله الطرطوسي الذي كان ينتقد أبي مدين، وهو ما دفع ابن عربي لبغضه لكنه وقبل إكمال سفره طلب ابن عربي العفو من هذا الولي بسبب رؤية رآها. بعد وصوله للمغرب الأدنى (تونس) سنة1194م التقى بوليّها، وفي مكوثه هناك أخذ ثلاثة: أولها تحقيقه للعبودية المحضة أو بلوغه أرض الحقيقة بتعبيره، ثانيها إنهاؤه للتربية الروحية والفكرية خاصة لما التقى بالمهدوي، أما ثالثها وهو الحدث الحاسم في مسيرته وهو معرفته أنه وريث العلم المحمدي. وفي نظمه يثبت ذلك قائلا:

أنــــا وراث لا شــــك علـــم محمـــد	وحالتـــه في الـــــسر منــــي وفي الجهـــر
ولســـت بمعصـــوم ولكـــن شـــهودنا	هـــو العصـــمة الغـــراء في الأنجـــم الزهـــر[2].

"فاس" هو عنوان الفصل السادس، والذي تطرقت فيه الباحثة إلى دور مدينة فاس في المسار الصوفي للشيخ ابن عربي ، وقد استعرضت كيف تحامل البعض عليه واتهموه بالهروب من النصارى الذين كانوا يهددون الأندلس، فالباحثة كانت موضوعية ودقيقة في إخراج ابن عربي من هاته التهمة الزائفة، فتتبعت تنقلات الشيخ عن طريق كتابه الفتوحات وروت كيف رجع الشيخ للأندلس قبل معركة الأرك[3]، وكيف غادرها والتهديد المسيحي كان مستبعدا، فمن الصعب إقامة علاقة بين أسفار ابن عربي للمغرب وبين مجرى الأحداث التاريخية[4]. كذلك مما أشارت إليه هو التقاء الشيخ

(1) كلود عداس، "ابن عربي فكره وسيرته"، مرجع سابق، ص 183.

(2) محيي الدين محمد علي محمد ابن عربي، "ديوان ابن عربي "، مرجع سابق، ص311.

(3) معركة الأرك وقعت في 18 يوليو 1195 (9 شعبان 591 هـ) بين قوات الموحدين بقيادة السلطان أبو يوسف يعقوب المنصور وقوات ملك قشتالة ألفونسو الثامن. كان للمعركة دور كبير في توطيد حكم الموحدين في الأندلس وتوسيع رقعة بلادهم فيها. وقد اضطر ألفونسو بعدها لطلب الهدنة من السلطان الموحدي أبي يوسف المنصور.

(4) كلود عداس، "ابن عربي فكره وسيرته"، مرجع سبق ذكره، ص 225.

بمجموعة من متصوفة فاس مثل محمد بن القاسم التميمي الفاسي، والتقى بعالم الكلام ابن الكتاني، كذلك من الأمور التي حدثت هو لبسه للخرقة على يد محمد بن القاسم التميمي1197م، فرغم أن ابن عربي لبسها بإشبيلية سنة 1195م إلا أن الثانية كانت تسمى بالخضرية نسبة للخضر[1]. مقام ابن عربي بفاس لم يكن الأول فقد تكررت زيارته لها كما أن لقاءاته بالمتصوفة زادت، حيث التقى بقطبين كبيرين هما ابن جعدون، والأشل القبائلي واللذان كانا مستتران عن الخلق ولا يعرفان عند العامة بأنهما وتدان[2].

هناك قضية مهمة عرضتها الباحثة وهي معراج ابن عربي الروحي، فهذه المسألة التي نجد لها أصلا في الموروث الديني وهي حادثة معراج النبي صلى الله عليه وسلم، ستتكرر مع ابن عربي روحيا، وهي من بين المسائل التي أزعجت الفقهاء والمحدثين في شخصية واتهموه أنه يريد أن يرفع نفسه لمرتبة الأنبياء!، رغم ذلك تبقى هذه المسألة في نظر الصوفية ممكنة مادام الأمر يقتصر على الروح دون الجسم. هذه التجربة الروحية التي خاضها الشيخ الأكبر كانت دليلا على أنه خاتم الولاية [3]. إن من بين الأمور التي وردت في هذا الفصل هو معاملة الشيخ ابن عربي لمريديه، فقد كان يأمرهم بالمحاسبة وكان متشددا في هذا السلوك مع المريد بالإضافة للذكر والذي كان يداوم عليه تارة بلفظ الجلالة "الله" وتارة بكلمة "لا إله إلا الله"، كذلك من أمور التربية عنده هو عدم التقرب من السلطان[4] وقبول هداياه، فهو يرى أنه من الواجب أن يكون المريد مترفعا عن السلطة ليكون متوجها بحق إلى الله طامعا فيه لا في مخلوقاته، هنا تطرح الباحثة تساؤلا وهو لماذا ظهرت تلك المعارضة للسلطة الموحدية من طرف ابن عربي في المغرب الإسلامي، في حين لم تظهر تلك العدائية للسلطة في المشرق سواء مع السلجوقيين أو الأيوبيين؟، الباحثة حاولت الإجابة عن هذا السؤال بأن أوعزت ذلك للفرص الروحية التي كان يعيشها ابن عربي في تلك الفترة، أما في الشرق فكان دوره قد أصبح ناصحا للأمة بعدما تم ترسيمه خاتما للولاية[5].

جاء عنوان الفصل السابع "الوداع" وفيه استعرضت كيف ودع الشيخ بعض المتصوفة وكيف كانت بعض الدلالات تشير إلى وداع بلا رجعة، كذلك من الأمور التي لم تشر إليها هو دوافع تلك

---

(1) المرجع نفسه، ص 239و 240.

(2) المرجع نفسه، ص250.

(3) كلود عداس، "ابن عربي فكره وسيرته"، مرجع سبق ذكره ص261.

(4) المرجع نفسه، ص268و ص269.

(5) المرجع نفسه، ص270.

الهجرة بلا رجعة؟ حيث كان من الملح أن تجيبنا الباحثة عن ذلك ما دام الشيخ قرر عدم العودة. من الصعب أن نؤسس لأحكام قطعية تبرر هجرة الشيخ نحو المشرق لكن يمكننا الاعتماد على نص ورد في الفتوحات جاء فيه السبب الظاهري للهجرة يقول فيه "فإني كنت نويت الحج والعمرة" [1]، هنا تجيب الباحثة عن سبب الهجرة لكن بطريقة طرح إشكالا وهو هل فعلا كان ابن عربي مهاجرا لمقصد التعبد، رغم أنه كان يودع الأصدقاء والأرض توديع من لا يرجع؟، فعلا هذا التساؤل هو في حد ذاته إجابة عن سبب الهجرة فالباحثة أرادت أن تعطي للقارئ أن سبب الهجرة ليس مرهونا في إقامة شعيرة تعبدية بقدر ما هو أكبر من أن نعرفه.

في الفصل الثامن والذي جاء بعنوان "الحج الكبير"، تتطرق الباحثة لأحوال المشرق الأيوبي والتجاذبات السياسية وعلاقة الحكام بالمتصوفة، وتعود لمسألة كانت ولا زالت مثار جدل داخل الإسلام، وهو صراع الفقهاء مع المتصوفة. الباحثة وهي تستعرض وصول الشيخ الأكبر لمصر، تتوقف عند حدث غريب جرى مع الشيخ، فأحد متصوفة مصر زعم أنه في المغرب الإسلامي ليس هناك من يستحق أن يسمى صوفيا[2]!.

دائما في الفصل الثامن والذي احتوى على عناوين فرعية مثل المشرق الأيوبي، "سفر إلى مركز الأرض" وفيه تحدثت الباحثة على ابن عربي والكعبة والتي تمثل مركز الأرض، وكيف كان لقائه الروحي بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون وعيسى عليه السلام، وقد حاولت بشدة إعادة قراءة مفهوم خاتم الولاية[3] والفرق بينه وبين خاتم النبوة، كما حاولت عرض رأي الطرف المخالف والمعدودين على ابن تيمية، كما أنها أشارت لشيء مهم وهو مصطلح وحدة الوجود الذي لم يستعمله ابن عربي ونسبته لصدر الدين القونوي في كتابه مفاتيح الغيب ثم من طرف ابن سبعين[4]، بعدها مباشرة تعرج الباحثة على المصطلحات التي إستعملها الشيخ الأكبر وكيف أنها لم تفهم وهذا لرمزيتها، لتختم هذا العنوان بهجوم فقهاء حلب على ابن عربي نتيجة شعره الذي كان يبدو لهم تغزلا وتشبيبا خاصة في كتابه ترجمان الأشواق[5]. عنوان آخر وهو في ظلال الكعبة والذي

---

(1) محيي الدين محمد علي محمد ابن عربي، "الفتوحات المكية"، تحرير أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية 2011م، مج1، ج1، ص25.

(2)كلود عداس، "ابن عربي فكره وسيرته"، مرجع سابق، ص 312.

(3) حول موضوع ختم الولاية العامة والخاصة أنظر: الحكيم الترمذي، "ختم الأولياء"، تحقيق عثمان إسماعيل يحي، مطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1965م، ص161.

(4)كلود عداس، "ابن عربي فكره وسيرته"، مرجع سبق ذكره، ص 326.

(5) المرجع نفسه، ص 329.

حوا على بعض الإشارات المهمة عن ابن عربي وهو في هذا المكان الطاهر، ونذكر منها محاورته وسماعه للكعبة وهي تتحدث معه، لكنه تجاهلها الأمر الذي تسبب في محاولتها لدهسه، كذلك من الأشياء التي حدثت معه لبسه للخرقة للمرة الثالثة من طرف يونس بن يحي الهاشمي.

في نفس الاتجاه يلتقي ابن عربي بالأبدال السبعة ويجتمع معهم، ولا تمدنا الباحثة ما الحوار الذي كان بين الطرفين، في آخر هذا العنوان وقبل الدخول للفصل التاسع تختم الباحثة علاقة ابن عربي بالظواهر الفلكية والأوبئة التي حدثت في عصره وكيف تفاعل معها، وهو ما نلاحظه في تدوينه للوباء الذي ضرب الطائف والريح التي عصفت باليمن والشهب التي ضربت سماء مكة ليلا.

في الفصل التاسع الذي حمل عنوان "إنصح عبادي"، يبدو أن الباحثة لم تستطع السيطرة على العنوان، ففي البداية ذكرت كيف أمر الله سبحانه ابن عربي أن ينصح العباد، بعدما قرر الاهتمام بنفسه "وعزمت تلك اللية أن أشتغل بنفسي وأترك الخلق وما هم عليه" حتى رأيت في المنام أن جل جلاله قال لي "يا عبدي لا تخف فإني لا أطلب منك عملا أن تنصح عبادي" [1]. إلى هنا تتجلى الوظيفة السامية للشيخ الأكبر وهي النصح، لكن مباشرة بعدها تتحول الباحثة لعناوين أخرى لا يمكن إدراجها ضمن هذا الفصل، فالظاهر أنها لم تستطع التوسع في هذا الباب المهم –النصح– لتنسحب تدريجيا إلى علاقة ابن عربي مع السلطة السياسية، حيث اعترفت بأن الشيخ بدأ يخالط السلاطين الأيوبيين والسلاجقة في المشرق عكس ما كان عليه في الأندلس من باب النصح، لكن لا تعطينا دلائل ملموسة عن هذا النصح إلا في إشارة أو إشارتين، لتعرج على رحلات الشيخ في المشرق ما بين مكة وفلسطين وسورية والأناضول، والتقاءه بمجموعة من المتصوفة خاصة عندما كان يمارس طقس السماعات، ونقصد به تلك الحلقة التي كان المريدون والمتصوفة يقيمونها قصد سماع الوعظ وكرامات الصالحين، ولعل ما يجدر أن نشير له هو أن النساء كن يحضرن تلك الحلقات مثل بنتي أحمد الموصلي في دمشق.

في هذا الفصل أيضا تشير الباحثة إلى انتقال تعاليم التصوف من ابن عربي الذي ينتمي للسنة، إلى الشيعة وهذا عن طريق مجد الدين الرومي أب القونوي فالأخير كان من مريدي بن عربي والكرماني، بالإضافة إلى مريدي القونوي الذين نهلوا منه التصوف السني مثل فخر الدين

(1)محي الدين ابن عربي، "روح القدس في محاسبة النفس"، مرجع سابق، ص25.

العراقي688هـ- 1289م وسعد الدين الفرغاني700هـ-1300م، ومؤيد الدين الجندي 1300م[1].

"دمشق مأوى الأنبياء" العنوان الذي اختارته الباحثة للفصل العاشر، ضمنته عناوين فرعية، أولها "ابن عربي وفقهاء دمشق" ولعل علاقة الشيخ بالفقهاء أشارت إليها سابقا عندما كان في المغرب الإسلامي والأندلس، لهذا حاولت أيضا استعراض هذه العلاقة في المشرق. بدأت بعلاقة ابن عربي بفقهاء دمشق ومنهم العز بن عبد السلام[2]، هذا الفقيه الذي كان ينكر على بن عربي ويحاول النيل منه، فالباحثة وهي تسرد علاقة الشخصيتين لم تحاول أن تبين لنا ما هي الخلفية والأبعاد والأسباب التي جعلت ذلك الفقيه يتحامل على ابن عربي ؟ واكتفت ببعض روايات سردها مؤرخون بينوا فيها على نقيضين أن العز بن عبد السلام كان مرة يعادي الشيخ ومرة يشهد له بالولاية بل حتى بأنه القطب، وهو ما جاء في إحدى الروايات، وهو الأمر الذي يجعلنا نطرح تساؤلا ملحا وهو هل فعلا كان بين ابن عربي وفقهاء دمشق عداوة ظاهرة؟ ولعل النموذج الثاني الذي ذكرته، وهو علاقة ابن عربي بأحد فقهاء وقضاة دمشق ابن زكي الذي كان يكن التقدير والاحترام للشيخ، وسردت بعض الروايات التي تقول أنه كان ينفق ثلاثين درهما كل يوم على ابن عربي ، كذلك تذكر نموذج آخر عن تلك العلاقة وهو فقيه غير معروف في الأوساط الدينية في تلك المدينة وهو زين الدين الكردي 643هـ/ 1245م، بعدها تعرج إلى إشارة مهمة وهي أن الشيخ لم يثر جدلا أو هجوما ضده، من طرف الفقهاء الذين كان أغلبهم يقدرون الشيخ الأكبر.

لم ترد الباحثة الخروج من موضوع العلاقة دون التطرق إلى علاقة الشيخ الأكبر مع متصوفة دمشق، وقد اعترفت أن المعلومات حول هذا الموضوع شحيحة جدا، وطرحت تساؤلا مثل هل التقى الشيخ ابن عربي مع الشيخ الحرّالي؟، بعدها تنتقل إلى علاقة الشيخ بعفيف الدين التلمساني[1]، والتي

---

(1) كلود عداس، "ابن عربي فكره وسيرته"، مرجع سابق،ص364وص365.

(2) أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن حسن السُّلَمي الشافعي (577هـ/ 1181م – 660هـ/ 1262م) عالم وقاضٍ مسلم، برع في الفقه والأصول والتفسير واللغة. ابن العماد الحنبلي، "شذرات الذهب في أخبار من ذهب"، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،1991م/ 1412ه، ط1، ج7، ص523.

(3) علي ابن أحمد بن الحسن بن إبراهيم التجيبي الحرالي المراكشي، انتقل لحماة في الشام أين برع في علوم عديدة كالتفسير والفقه والتصوف، وله تآليف عديدة منها: الإيمان بمحمد عليه السلام، تفهيم معاني الحروف، التوشية والتوفية، حكم، رسالة نصح عام لمن قال ربي الله ثم استقام، اللمحة في معرفة الحروف ومعاني أسمائها، فتيا

كانت علاقة محبة واحترام. كذلك من المشايخ الذين كانت لهم علاقة قوية مع ابن عربي شمس الدين الخوي، فقد تلخص عبارة "كان يخدم الشيخ خدمة العبيد" مدى الصلة بين الشخصيتين. مما يجب ذكره هو إشارة الباحثة إلى فتوى الفيروز آبادي صاحب كتاب القاموس المحيط والتي جاءت بعد أن سأله شخص من أهل اليمن عن جواز قراءة ومطالعة كتب ابن عربي [2]، فهذه الفتوى يمكن قراءتها من زاوية أخرى، وهي وجود تيار مضاد لكتب وتراث ابن عربي وفكره، وما يؤكد ذلك ما كتبه رضا الدين أبو بكر الخياط عندما وصلته فتوى الفيروز آبادي لعلماء العالم الإسلام آنذاك عن عقائد زائغة ومسائل خارقة للإجماع نسبها لمحي الدين ابن عربي يسألهم عنها، فرد الفيروز آبادي عليه بكتاب سماه بالاغتباط بمعالجة ابن خياط[3] أو رسالة باسم الملك الناصر في الرد على المعترضين على الشيخ محيي الدين، والسلطان هو من طلب منه ذلك، وقد أطال الفيروز آبادي في ذكر مناقب الشيخ الأكبر[4]. إجمالا يمكن القول أن علاقة ابن عربي بفقهاء الشام كانت علاقة تقدير، لكن بعد أقل من نصف قرن ستشهد الساحة الدينية هجوما عنيفا من طرف الفقهاء بزعامة ابن تيمية والقسطلاني على أتباع الشيخ الأكبر، بل حتى عليه هو أيضا[5].

"موعد الخاتمين" وفيه تناولت استقرار ابن عربي في الشام وبالضبط في دمشق سنة 1223م / 620ه[6]، بالإضافة إلى ذكرها بعض الأحداث الغير مهمة التي وقعت له في المدينة، كذلك من الأمور التي ذكرتها نمط الذكر عنده، فهي تقول أن الشيخ في آخر حياته كان يفضل صيغة الاسم "الله"، كذلك نوهت إلى أنه كان ضد جلسات السماع التي يكون فيها الذكر مصحوبا بالغناء وأدوات الموسيقى[7]. لم ترد الباحثة إغفال مسألة سياسية تاريخية مهمة وقعت زمن ابن عربي وهي تسليم القدس من طرف الكامل ناصر الدين لفريديريك الثاني، والتي تساءلت فيها عن موقف ابن عربي

إصلاح العمل لانتظار الأجل، مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل. توفي سنة 638هـ على ما ذكره الغبريني في عنوان الدراية.

(1) كلود عداس، "ابن عربي فكره وسيرته"، مرجع سابق، ص398.

(2) المرجع نفسه، ص 390.

(3) للمزيد حول نص الفتوى وما جاء فيها أنظر: أحمد فريد المزيدي، "النور الأبهر في الدفاع عن الشيخ الأكبر"، مجموعة رسائل، دار الكرز للنشر والتوزيع، 1427ه/ 2008م، القاهرة، ط1، من ص 331 إلى 370.

(4) بنت النفيس بن أبي القاسم البغدادية، "شرح مشاهد الأسرار القدسية ومطالع الأنوار الإلهية"، تحقيق احمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،2006، ص 27.

(5)كلود عداس، "ابن عربي فكره وسيرته"، مرجع سابق، ص 398.

(6) المرجع نفسه، ص 406.

(7) كلود عداس، "ابن عربي فكره وسيرته"، مرجع سبق ذكره، ص 418.

منها هل كان شفهيا أم كتابيا؟ لكن أوردت نصا من كتاب "الوصايا" للشيخ الأكبر يثبت موقفه الصارم من القدس عندما أفتى أنه لا يجوز للمسلم أن يبقى في القدس ما دامت بيد المسيحيين[1]، لكن في نفس الوقت طرحت تساؤلا وجيها وهو ما موقف ابن عربي من السلطان الكامل؟ وقد استنتجت أن ابن عربي لم يكن له موقف سياسي وسكت عن ذلك مثلما فعل مع المذهب الموحدي ومهدوية ابن تومرت وهو ما لا يخرجه عن الاهتمام بأمور المسلمين المصيرية، لأنه كما قالت كان مأمورا من الحق بأن يبلغ رسالة دينية[2].

بعد أن تناولت المؤلفة بعض المواضيع السياسية التي حدثت أثناء وجود الشيخ الأكبر في دمشق، اتنتقلت إلى وفاته والتي لم تتوسع فيها كثيرا عكس المراحل الأخرى من حياته، ولم تذكر سوى جنازة الشيخ التي كانت عادية بشهادة اليونيني وأبو شامة الذي حضر جنازته وقال عنها "كانت له جنازة حسنة" [3]، أما الخاتمة فلم تعطها حقها، إذ لم تستعرض النتائج التي خلصت إليها من هذه الدراسة القيمة، بل عرجت على إنتشار طريقته في ربوع العالم وأنها باقية لأنها كما عبرت عنها كانت رسالة رحمة للعالمين.

قائمة المصادر والمراجع:

أ/ المصادر:

1-الحكيم الترمذي، "ختم الأولياء"، تحقيق عثمان إسماعيل يحي، مطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1965م.

2-ابن عبدون، محمد بن احمد، "ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب"، تحقيق ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة، 1955.

3-ابن العماد الحنبلي، "شذرات الذهب في أخبار من ذهب"، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1991م/ 1412هـ، ط1.

4-بنت النفيس بن أبي القاسم البغدادية، "شرح مشاهد الأسرار القدسية ومطالع الأنوار الإلهية"، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،. 2006.

(1) المرجع نفسه، ص 423.

(2) المرجع نفسه، ص 423.

(3) المرجع نفسه، ص438.

5-محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، "سير أعلام النبلاء"، مؤسسة الرسالة، 1422هـ / 2001م، ج 20.

6-محي الدين ابن عربي، "روح القدس في محاسبة النفس"، جمع محمود محمود الغراب القاهرة.

7-محيي الدين محمد علي محمد، ابن عربي الحاتمي، "رسائل ابن عربي"، تحرير محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، لبنان، 2010م.

8- محيي الدين محمد علي محمد ابن عربي الحاتمي، "ديوان ابن عربي "، تحرير أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، 2011 م، لبنان.

ب/ المراجع:

1-خالد حسين محمود، "جوانب من التسامح وقضايا العيش المشترك بين اليهود والمسلمين في المغرب الأدنى خلال عصري الفاطميين وبني زيري"، مجلة المؤرخ العربي، مصر، عدد 17، مارس 2009م.

2-سعاد الحكيم، "المرأة ولية وأنثى قراءة في نصّ ابن عربي "، مجلة التراث العربي، عدد80، سوريا، أكتوبر 2000م.

3-كلود عداس، "التصوف الأندلسي وبروز ابن عربي "، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، تحرير سلمى الخضراء الجيوسي، مركز الوحدة العربية، لبنان، 1999م، ط2.

4-كلود عداس، "ابن عربي فكره وسيرته"، ترجمة أحمد الصادقي، دار المد الإسلامي، بيروت، لبنان، 2014، ط1.

5-محمد الأمين بوحلوفة، "الفكر الصوفي المسري وصراع مدرسة ألمرية مع السلطة السياسية في الأندلس والمغرب الأوسط"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة وهران، عدد8و9، جويلية وديسمبر 2015م.

6-أحمد فريد المزيدي، "النور الأبهر في الدفاع عن الشيخ الأكبر"، مجموعة رسائل، دار الكرز للنشر والتوزيع، 1427هـ/ 2008م، القاهرة، ط1.